توصيف المحاضرة رقم02:

1- اسم الأستاذ:

حاتم كعب (أستاذ محاضر أ)

2- عنوان المحاضرة:

أهمّية أدب الأطفال

3-عناصر المحاضرة:

- أهمية أدب الأطفال.
- دور أدب الطفل في تلبية الحاجات النفسية للأطفال.
- مفهوم الحاجة النفسية.
- الحاجات النفسية من خلال نماذج شعرية موجهة للطفل.

4-أهداف المحاضرة:

- التعريف على أهمية أدب الطفل.
- التعرف الأهداف المختلفة لأدب الأطفال: نفسية، اجتماعية، تربوية....وغيرها.
- تتبين دور أدب الطفل في تلبية الحاجات النفسية لدى الأطفال.
- تتبين الحاجة النفسية وطريقة تلبيتها من خلال الاشتغال على نصوص أدب الطفل العربي.

5- ملخص المحاضرة:

تسعى هذه المحاضرة، إلى تبيان أهمية أدب الأطفال، والتعرف على مختلف الأهداف التربوية والنفسية والاجتماعية والمعرفية، التي يحققها أدب الطفل عبر أشكاله المختلفة، مع

تقديم بعض النماذج من نصوص أدب الطفل والوقوف على حقيقة دورها في تلبية الحاجات النفسية المختلفة لدى الأطفال كالحاجة للأمن والحب والتقدير والانتماء....وغيرها.

المحاضرة رقم: 02

أهمّية أدب الأطفال

ظلّ الأدب لقرون طويلة يغازل عقول النّاس وقلوبهم، يدغدغ الأحاسيس والمشاعر، وينمّي العقول والمدارك، ولازال-كذلك- يجسّد تجاربهم الخاصة، ويعزّز انتماءاتهم المختلفة، كلّ حسب ميوله وأهوائه؛ لهذا كان لكلّ إنسان قصّة وحكاية مع تجربة أدبية معيّنة.

إذا كان هذا حال الأدب مع الكبار، فحاله مع الصغار كذلك أو تزيد؛ فالطفل محتاج إليه حاجته للماء والغذاء، ولأمّه وأبيه، وإلى المنزل الذي يأويه؛ فالأدب يأخذ بيد الطفل فيمتّعه ويؤنسه ويدخل السرور على قلبه، كما يعمل على إشباع حاجة الفضول عنده التي تصل في هذه المرحلة العمرية منتهاها، فالفضول وحبّ التطلّع غريزة ظاهرة عند الطفل أكثر من غيره « منذ أن يدرك الطفل العالم من حوله تنشأ لديه حاجة هامّة من حاجاته العقلية إلى الاستطلاع، إنّه يحبّ أن يتعرّ ف على أشياء كثيرة تحيط به، يؤثر فيها أحيانا وتؤثر فيه أخرى»[11].

وبالرغم من أنّ الاهتمام بأدب الأطفال ودراسته تُنبّه له حديثا، إلاّ أنّنا نلحظ تسارعا وتهافتا كبيرين حول دراسته، وتبيان أهمّيته في أقطار العالم كافّة مع زيادة واضحة عند الأمم المتحضّرة السبّاقة في هذا المجال، كلّ ذلك لما وجدوه في هذا الأدب من نعم جمّة وآلاء عظيمة تعمل على تنمية شخصية الطفل وصقل موهبته، ومن أعظم الفوائد وأجلّها ما

---

(11)- العيد جلولي. النص الأدبي للأطفال في الجزائر(دراسة تاريخية فنيّة). دار هومة، الجزائر.دط. 2003. ص12. (ينظر: رشدي طعيمة. ص27.)

ذكره وحدّد كنهه الدارس أحمد نجيب عند حديثه عن دور أدب الأطفال في تنمية التفكير الابتكاري والإبداعي لدى الطفل، وهذه الفوائد التي عدّدها الدارس هي[12]:

1- يمكن لأدب الأطفال أن يدعّم -بقوّة- التربية الروحية الصحية للأطفال، والتي تدعّم -بدورها- بناء شخصية الفرد السويّ.

2- يمكن لأدب الأطفال أن يعدّ الأطفال للحياة في عالم الغد.

3-يقوم بدور هام في إثراء لغة الأطفال.

4-تقون القصص والمسرحيات والأغاني والأناشيد من ألوان الإنتاج الأدبي، بدعم القيم والصفات اللازمة لعملية التفكير الابتكاري والإبداعيّ.

5-يقدّم أدب الأطفال قصص العلماء والمخترعين وأهل الإبداع ليتّخذ الأطفال من حياتهم، وسيرهم وتصرّفاتهم نماذج وأمثلة تحتذى.

6- يقدّم أدب الأطفال أنماطا للتفكير المستهدف، ونماذج للتّصرّف السليم في مختلف المواقف.

7- تقوم كتب الأطفال بدور هام في عمليات التصنيف واكتشاف المختلف والمتشابه، والتدرّب على دقة الملاحظة وابتكار الحلول.

8- وأدب الأطفال يتيح مواقف تستدعي من الأطفال: دقّة الملاحظة والتأمل، الربط والتحليل والاستنتاج، حسن إدراك الأمور.

9- تستطيع الكتب المدرسية أن تنميّ قدرة الأطفال على الإبداع.

10-أدب الأطفال الناجح يحبّب الأطفال في الكتب والقراءة وكلّ أوعية العلم المعرفة.

على أنّ هناك فوائد أخرى ذكرها غيره من الدارسين تجاوزها هو لعظم فائدة هذا اللون من الأدب الذي لا تكاد تحصى آلاؤه ونعمه على تنمية شخصية الطفل وتكوينه النفسي

---

(12)- ينظر: أحمد نجيب. المرجع السابق. ص295 وما بعدها.

والفكري، فهذه الدارسة حنان عبد الحميد العناني ترى أنّ أدب الأطفال على جانب كبير من الأهمية لتحقيقه مجموعة من الأهداف، تذكر منها مايلي[13]:

1-يسلّي الطفل ويشعره بالمتعة ويشغل فراغه وينمّي هواياته.

2- يعرّفه على البيئة التي يعيش فيها من جميع جوانبها.

3-يسهم في اطلاعه على أفكار وآراء الكبار.

4- ينمّي القدرات اللغوية عنده وذلك بزيادة المفردات اللغوية لديه وتنمية قدرته على القراءة والاستيعاب.

5- يكوّن ثقافة عامّة لديه.

7- يتعلمّ عن طريقه التركيز والانتباه والملاحظة الدقيقة.

8- يسهم في تنمية الذوق الفني لديه من خلال الموسيقى والألوان الجميلة0

9- يساعده في التعرف على الشخصيات الأدبية والتاريخية والعلمية والدينية والسياسية من خلال قصص البطولات والمشاهير.

10- يجعله إنسانا متميزا لمطالعته أشياء كثيرة.

11- يعمل على زرع الاتجاهات الاجتماعية السليمة لديه، ويعرّفه بالعادات والتقاليد الواجب اتّباعها في مختلف الظروف.

وليس بعيدا عن مثل هذا نجد الدارس أحمد طعيمة يخوض طويلا في إبراز أهمية أدب الأطفال وتعداد فوائده فيسترسل أيّما استرسال ويطيل أيّما إطالة إلى أن يصل لقوله:«وبإيجاز، فإن أدب الأطفال يمكن أن يزودهم بفهم لأسباب السلوك الإنساني..أن لكل سلوك دوافع، ظاهرة كانت أم خفية، ومن الممكن عن طريق الكتب أن يتعرّف الطفل على ما يكمن وراء أشكال السلوك المختلفة من أسباب وما يحركها من دوافع...إن من الممكن

(13)- ينظر: حنان عبد الحميد العناني. المرجع السابق. ص22.

للطفل عن طريق الأدب الذي يكتب له، أن يفهم الحاجات الأساسية التي يشترك فيها الجنس البشري في مختلف الأعمار و الشعوب »[14]

ونستطيع القول: إنّه ليس هناك كتاب ألّف في أدب الأطفال إلاّ وقد أخذ صاحبه يعدّد الفوائد الكثيرة التي يمنحها هذا الأدب ممّا يجعل النماذج في هذا المجال كثيرة لا يتّسع المقام لعرضها، ولربما تكون بحثا مستقلّا همّه تبيان فائدة هذا النوع من الأدب، ولعلّه –بعد ذلك– لا يقتل القضية بحثا ولا يفيها حقّها.

وبالإضافة لكلّ ما سبق فإنّ لأدب الأطفال دورا هامّا ورئيسا لإشباع الحاجات النفسية لدى الطفل، ونقصد بالحاجة النفسية:« حالة من التوتّر الذي يشعر به الفرد ويسعى إلى التخفيف منه وإزالته»[15].

إذن فالحاجة النفسية هي توتر نفسي طارئ على الفرد ويمكن أن يتعرّض هذا الأخير إلى مشاكل عديدة في حالة استمرار التوتر النفسي لديه «ويترتّب على عدم التخفيف من حدّة التّوتّر حالة من الضيق تتفاوت درجتها ونوعها بتفاوت الحاجات النفسية التي عجز الفرد عن إشباعها»[16].

تتعدّد هذه الحاجات النفسية وتتنوع تنوّع الميولات والخلجات النفسية واختلافها عند البشر، من أجل ذلك نجد علماء علم النفس النموّ[17]، قدّموا العديد من قوائم الحاجات النفسية، ولعلّ أبرزها وأكثرها شهرة ورواجا قائمة "ماسلو" والتي تمثّلها على شاكلة بناء هرميّ يمكن عرضه على النحو الآتي[18]:

الرّغبة في المعرفة والفهم

تحقيق الـذّات

---

1)– رشدي أحمد طعيمة. المرجع السابق. ص27.

(15)– المرجع السابق.ص27

(16)– المرجع نفسه.ص27

(17)– علم النفس النمّو هو فرع من فروع علم النفس الحديث.

3)– رشدي أحمد طعيمة. المرجع نفسه. ص27.

التّقـديــر

الحـبّ والانــتماء

الأمـــــن

الحاجــات الفيزيولوجــية.

ومن خـلال هذا البنـاء الهرمـيّ الـذي قدّمـه النفسـاني ماسلو يمكن اكتشـاف الحاجـات النفسية التي يتطلّع الطفل وكافله لإشباعها وفق ترتيب تصاعديّ على النحو الآتي:

1 –الحاجة الفزيولوجية.

2 –الحاجة إلى الأمن.

3 –الحاجة إلى الحبّ والانتماء.

4 –الحاجة إلى التقدير.

5 –الحاجة إلى تحقيق الذّات.

6 –الحاجة إلى المعرفة والفهم.

وباستطاعة أدب الأطفـال أن يسـهم إسـهاما وافرا فـي إشبـاع هذه الحاجـات النفسـية، فالحاجـة للأمـن مـثلا –والتـي تقـف علـى رأس هـذه الحاجـات النفسـية_إذا اسـتثنينا الحاجـة الفزيولوجية_، يمكن إشباعها من خلال تقديم نماذج نثرية وشعرية تجسّد انتصار الخير على الشرّ، إذ يعمّ الحب والتآخي بين شخوصـها ممّـا يزيـد مـن شـعور الطفل وإحساسـه بـالأمن والطّمأنينـة ومـن أمثلـة ذلـك حكايـة "الكلـب والحمامـة" الـواردة فـي الشّـوقيات، والتـي تثبـت أنّ الخير ينتصر على الشرّ دائما؛ ذلك بتعاون المخلوقات فيما بينها، بما يحقّق الأمن والسّلامة للجميع، يقول أحمد شوقي[19]:

حكايةُ الكلبِ معَ الحمامهْ تَشْهَد للجنسين بالكـرامهْ

يُقالُ: كانَ الكلبُ ذاتَ يومِ بينَ الرِّياضِ غارقا في النّومِ

فجـاءَ من ورائِه الثّعبانُ منتفخا كأنّه الشَّيـطانُ

(19)– أحمد شوقي. الشّوقيات. ج4. ص173.

وهمَّ أنْ يَغْدِرَ بالأمينِ فَرَقَّتِ الوَرْقَاءُ للمسكينِ

ونَزَلَتْ–تَوًّا– تُغِيثُ الكلبا ونَقَرَتْـه نَقْرَةً فَهَبَّا

فَحَمَدَ اللّهَ على السَّلاَمَهْ وحَفِظَ الجَميلَ للحَمَامَهْ

لقد تحقّق الأمن والسلامة للكلب بفضل الحمامة وشجاعتها، وكان منه أن حفظ لها هذا المعروف، وردّ لها الجميل بأن نبّهها بخطر الموت القادم ممثّلا في الصيّاد يقول الشاعر –مكمّلا لقصّته–[20]:

إذْ مرَّ ما مرَّ منَ الزّمانِ ثمَّ أتى المالكُ للبستانِ

فسبِقَ الكلبُ لتلكَ الشجرهْ لينذرَ الطيرَ كما قد أُنذرَه

واتّخذَ النبحَ له علامهْ ففهِمتْ حديثَهُ الحمامهْ

وأقلعتْ في الحال للخلاصِ فسلِمتْ من طائرِ الرَّصاصِ

ومبدأ التعاون كفيل بان يحقّق الأمن بين الناس، كما كان من حال الحمامة والكلب فالعبرة من هذه الأبيات بيّنة واضحة، تصل إلى الطفل في ثوب فنّيّ رائع.

والشيء نفسه يمكن قوله مع القصص الدينية التي تعبّر عن وجود اللّه سبحانه وتعالى القائم على حماية خلقه وحفظهم، يقول عزَّ وجلَّ: ﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[21].

ومعنى هذه الآية الكريمة يسهم بلا ريب في إشباع الحاجة إلى الأمن في نفس الطفل: «إذ إنّ ذلك يثبت عنده الإحساس بالأمل والثقة بأنّ من يحميه من مخاوفه ويردّ عنه مصادر الخطر، ويدافع عنه إزاء خصومه من كائنات الطبيعة الأخرى»[22].

---

(20)– المصدر نفسه. ج4. ص173.

(21)– سورة البقرة، الآية/255.

(22)– رشدي أحمد طعيمة. المرجع السابق. ص31.

وكذلك هو الحال مع الحاجة إلى الحبّ إذ يتمّ إشباعها عند الطفل من خلال كلّ ما يقدّم له من أشعار وأناشيد وأغاني وقصص، فالعلاقة الحميمة التي تحصل بينه وبين أبطال وشخوص هذه الأعمال تجعله يتعاطف معها ويشعر نحوها بالحبّ.

وخير ما نمثل –في هذا المقام– وصف الشاعر محمد الهراوي لفرحة الأطفال بقدوم يوم العيد، وتهليلهم بهذا الضيف المنتظر، الذي ينشر –بقدومه– السعادة والحب بين القلوب، يقول[23]:

أقبلَ العيدُ فأهلاً بتباشير السُّعودْ
قد نَعِمنا بسرورٍ ما عليهِ من مزيدْ
وحبانا أبَوانا بالهدايا والنّقودْ
وخرجنا نتحلّى فيه بالثّوب الجديدْ
وتصافحنا بأيدي نا على صدق العهودْ
ومضينا بالتّهاني لقريبٍ وبعيدْ
فأتِ يا عيدُ وأَفْرِحْ أمّـةَ النّيلِ السَّعيدْ
وامضِ يا عيدُ وعدْ بال يُمْنِ في عهدٍ حميدْ
يا بَنـي النّيلِ بَقَيتم للعُلا في كلّ عيدْ

وليس بعيدا عن هذه الأجواء المليئة حبّا وسرورا ينشد الدارس العلم، والشاعر المتميّز أحمد نجيب فيقول[24]:

عِمْ صباحا يافِراشيْ قدْ أَتى الصُّبْحُ الجديدْ
أَشرَقَ النُّورُ فهيّا نُوقِظُ الوادي السَّعيدْ
ونغنِّيْ في صباحٍ باكرٍ، حلوِ النَّشيدْ

(23)– ينظر: محمد الهراوي. سمير الأطفال. نقلا عن: أحمد نجيب. المرجع السابق. ص122.
(24)– أحمد نجيب. المرجع السابق. ص122–123.

يا صبـــاحَ الخيرِ ذا يومٌ جديدْ

يا صَبـاحَ النُّورِ في الوادي السَّعيـدْ

يا صَبـاحَ الفلِّ يا صُبْـحَ الورودْ

يا سروري يا طيوري بـين أزهارٍ ونـورْ

ونخيلٍ بـاسقاتٍ وميـاهٍ في الغديرْ

وتتفطـر الأبيـات الخـوالي حبّـا وسـعادة وأمـلا، تمتـزج فيهـا عذريّـة الطبيعـة بعواطـف الطفولة وبراءتها.

وغير بعيد عن هذه الأجواء يقول الشّاعر –أيضا–[25]:

هيّـــا بنا هيّا بنا هيّا بـنا للضّاحيَّهْ

هيَّـا بنا نسعى هنا بـين الزُّهورِ النّاديَّهْ

إنّا خرجنـا نجتلـي حسن الحـياةِ الرَّاضيَّهْ

حيثُ الميَّاهُ الجاريَّـهْ تحت الغصُونْ العاليَّهْ

والنُّورُ غنَّـى صامـتا لحنَ الطُّيورِ الشّاديَّـه

إنّ كلَّ هذا الذّوبان في عالم الطبيعة عن طريق هذه النَّغمة الموسيقية الرَّاقصة كفيل بـأن يـدخل السـرور والفـرح–لا محالـةَ– إلـى قلـب الطفـل؛ ممّـا يرسّـخ –عنـده– حـبّ الحيـاة والتّمسّك بالأمل.

وهذا هو شـأن أدب الأطفـال مـع بـاقي الحاجـات النفسـية الأخـرى التـي ذكرهـا ماسـلو وغيره من علماء علم النّفس النّموّ، يعمل على إشباعها الواحدة تلو الأخرى، ويتّضح– ممّا سلف– الدّور الهامّ والخطير الذي يؤديـه أدب الأطفـال فـي عمليـة النّمـوّ عند الطّفل كونـه وسيلة علاجية هامة من وسائل العلاج النفسي، فحتّى تتمّ عملية النّموّ على وجه سليم وجب استغلال طاقات هذه الوسيلة الحيويّة استغلالا سليما، من أجل تحقيق ذلك أخذ البـاحثون يهتمّـون بالكتابـة للأطفـال، ويحثّـون المبـدعين نحوهـا، غـايتهم –فـي ذلـك– تنشـئة اِجتماعيـة

(25)– ينظر: المرجع نفسه. ص116.

سليمة لنباريس المستقبل ورجاء الأمم «ونحن –إذا ما رمنا أن يحافظ مجتمعنا على تطوّره الدّائم، ويسلم من المَذمّات والشّطحات– فليس إزاءَنا إلاّ العناية القصوى بالطّفل، وتنشئته تنشئة متماسكة الأجزاء، متينة الأوصال؛ إذ إنّ الرّعاية عن طريق التثقيف والتأليف من غير إساءة إلى ذوق الطّفل أو إهانة لشخصيّته يكون لها التّأثير الكبير على حياته المستقبلية، ولا سيما إن عرفنا كيف نقدّم لهذه الوجبة»[26].

من هنا تتبدّى لنا خطورة هذا الأدب وأهمّيته، ودوره الفعّال في عملية التنشئة من خلال التأثير على الطفل، وتسهيله نحو الأفضل فيتوحّد –بذلك– هدف أدب الأطفال مع الهدف العام للتربية التي تسعى على إعداد الأشخاص وتحضيرهم لخوض غمار المستقبل« وغاية التربية ليست تدريب الملكات الذهنية على استيعاب مواد مركزة فحسب بل تنمية شخصية الفرد وصقلها، وخلق اتزان عادل بين قواه الجسمية والعقلية والنفسية كي يصبح مواطنا بكلّ ما تنطوي عليه هذه الكلمة من معان»[27].

وفي الأخير يحقّ لنا أن نتساءل: هل أخذ كتّابنا كلّ هذه الأمور بعين الاعتبار؟

وهل استحضروا كلّ هذه المعاني وهم يكتبون لمستقبل هذه الأمّة؟

ولعلّ الإجابة تتّضح من خلال تسليط الضّوء على كتابات هؤلاء، واحتضانها بالدّراسة المتخصّصة والواعية من اجل توجيهها الوجهة السليمة.

---

(26)– محمد مرتاض. المرجع السابق. ص 8.

(27)– عبد العزيز جادو. علم نفس الطفل. المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر.دط. 2001. ص109.